مقياس: تاريخ الجزائر العام 1. **د.جلامة عبد الوحيد.**

السداسي: الأول.

م3: العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين.

عناصر المحاضرة.

تمهيد.

أولا: العلاقات الاقتصادية.

ثانيا: العلاقات العسكرية.

ثالثا: العلاقات الاجتماعية.

رابعا: العلاقات الدينية.

خاتمة.

تمهيد:

تميزت العلاقات الفينيقية المغاربية الباكرة بالغموض؛ ذلك أن المصادر التاريخية المختلفة لم تفصل فيها واكتفت ببعض الإشارات البسيطة التي وصفت في غالبها بصفة الطابع الأسطوري.

إلا أن الفينيقيين والمغاربة عاشوا ردحا من الزمن جنبا إلى جنب وخير دليل على ذلك المخلفات الأثرية التي تدل على ذلك إذ وجدت في مكان واحد؛ حتى أن أغلب الباحثين يجدون صعوبة بالغة في التفريق بين مخلفاتها.

1-العلاقات الاقتصادية:

بعد وصول الفينيقيين إلى سواحل شمال إفريقيا حوالي القرن 12 ق.م، أسسوا محطات تجارية في مرحلة الارتياد الباكر على طول السواحل الغربية للبحر الأبيض المتوسط وصولا إلى شبه جزيرة ايبيريا، ومع مرور الزمن تحولت

العديد من المحطات نظرا لأهميتها الاستراتيجية إلى مستوطنات فينيقية دائمة تدفق إليها الفينيقيين من الشرق، إذ أن هذه المراكز ضمنت عملية المقايضة التجارية بينهم وبين المغاربة.

فقد رحب المغاربة بالتجار الفينيقيين الذين نزلوا على شواطئ شمال إفريقيا بداية من القرن 12 ق.م؛ واسسوا مراكز للتبادل التجاري فالمغاربة عملوا على مقايضة أنواع عديدة من السلع المحلية منها: الجلود، تبر الذهب، خامات المعادن، بسلع فينيقية منها: العطور، أدوات الزينة، الأواني الزجاجية، تماثيل تمثل ألهتهم.

والظاهر أن الوافدين الجدد لم يكن اهتمامهم منصبا على كسب الأراضي والتوسع على حساب الأراضي المغربية، بقدر ما كانوا مهتمين بالتبادل التجاري.

وبعد تأسيس مدينة قرطاجة في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد (814 ق.م) –أسطورة عليسة ديدون–وقبول الوافدين الجدد دفع الضرائب (ضريبة سنوية) للمغاربة .

تطورت هذه العلاقات فيما بعد إلى شراكة زراعية إذ نقل الفينيقيين تقنيات جديدة في الزراعة؛ كزراعة وجرس أشجار الزيتون وأشجار التين والرمان الكرمة وعديد أنواع الأشجار المثمرة الأخرى.

كما نقل الفينيقيين تقنيات جديدة في صناعة الخزف من خلال استعمال الدولاب وتطوير رسومات وأشكال الزخارف التي توضع على الأواني الخزفية.

2–العلاقات العسكرية:

تميزت العلاقات العسكرية الفينيقية–المغاربية، بالتحالف العسكري عديد الفترات التاريخية، إذ شكل المجندين النوميد في الجيش الفينيقي أهم وأقوى القطع العسكرية (مشاة، فرسان، فرقة الفيلة) وشاركوا في عديد الحروب الخارجية لعل أهمها: الحروب البونيقية الثلاثة.

3-العلاقات الاجتماعية:

لقد أقيمت بين الطبقة الارستقراطية القرطاجية ومثيلتها النوميدية تحالفات قوية؛ أساسها النسب وذلك عن طريق الزواج السياسي المختلط؛ ثم توسع هذا الزواج فيما بعد ليشمل طبقة العامة.

مثل ذلك: زواج عم الملك النوميدي "ماسينيسا" "أوزلاسن" بابنة القائد القرطاجي المشهور "حنبعل"؛ وزواج ابنة "ماسينيسا" بأحد رجال الطبقة الارستقراطية القرطاجية.

4-العلاقات الدينية:

شدت ديانة القرطاجيين الشرقية منذ استقرارهم بالسواحل الافريقية الشمالية امتزاجا واضحا مع الديانة المحلية وكان ذلك سببا في انتشارها بشكل واسع في المناطق الداخلية.

كما يلاحظ أن هذا التأثير بقي بالمنطقة واستمر إلى فترات زمنية طويلة بعد سقوط قرطاجة لأسباب عديدة من أهمها: التشابه بين الديانتين (الوافدة والمحلية) خصوصا الإرتباط بالطبيعة، إضافة إلى كون انتقالها إلى المغاربة كان انتقالا سلميا.

والدال على ذاك؛ وجود رسوم الكبش الذي يحمل على رأسه قرص شمس في الرسوم الصخرية ورسوم الخراف والثيران، ثم وصل التأثير إلى حد أن سمى النوميديون ألهتم بأسماء الألهة القرطاجية، مثل: أذربعل، بد ملقرط، مستن بعل، بعل حمون، تانيت.

خاتمة:

بدأت العلاقات النوميدية القرطاجية كعلاقات اقتصادية تجارية؛ ثم تطورت لتشمل العلقات السياسية، الاجتماعية، العسكرية، الاجتماعية، الدينية وكانت هذه العلاقات من بين أهم العوامل التي سهلت انتقال التأثيرات الدينية بين الطرفين.

أدى التقاء العناصر القرطاجية والمحلية إلى خلق حضارة مميزة، جمعت بين خصائص الحضارتين حيث سميت بالبونية أو البونيقية.

نقل البحارة الفينيقيين معتقداتهم التي عرفوها في مدن الساحل الفينيقي إلى محطاتهم التي أسسوها في غربي المتوسط وارتبطت معظم هذه المعتقدات بالمظاهر الطبيعية شأنها شأن أغلب معتقدات الحضارات القديمة.

شهدت الألهة الفينيقية عند نقلها إلى السواحل الإفريقية تغيرات ملموسة مست بعض مهمات وخصائص الألهة وأيضا ترتيبها من حيث الانتشار والأهمية.